

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

الذي سمعناه ورأيناه ولمسناه هو الذي كان في البدء» هذا القول يتناغم مع أولى آيات إنجيله «في البدء كان الكلمة».

الأنجيل الإزائية الثلاثة تبدأ بالمسيح حاضراً في الزمن، بالميلاد عند متى ولوقا وببدء البشارة عند مرقس، أما إنجيل يوحنا فبدايته هي في الـ«لا زمن»، في الأزلية، في البدء الأزلي الذي لا زمن قبله. بمعنى آخر،

يطير بك  
القديس يوحنا  
من أولى كلمات  
إنجيله، دون  
تمهيد أو  
مقدمات، لتنظر  
المسيح في  
أزليته قبل أن  
يأخذ جسداً أو  
إسماً أو أي شكل

من أشكال الوجود الزمني. أسلوب الصياغة بهذه الآيات القصيرة السريعة التوالي والكثيفة في مضمونها دليل على أن الكاتب يصف ما يرى بثقة من يعي باليقين الذي لا لبس فيه صحة ما يراه. والبضع آيات الأولى، على قصرها، في كل واحدة منها رؤيا ولاهوت يحسان القارئ المتبصر فيها فيصعب عليه حتى الانتقال إلى ما بعدها. أسلوب الصياغة بسيط لأن الكاتب يروي ما يراه يقيناً، ويقدر ما امتك القارئ من هذا اليقين عينه تسهل عليه لغة الإنجيلي يوحنا ويسهل عليه ارتقاء

### القديس يوحنا

#### اللاهوتي

في السادس والعشرين من شهر أيلول تعيد الكنيسة المقدسة لرقاد القديس يوحنا الحبيب، كاتب الإنجيل الرابع وسفر الرؤيا والرسائل الثلاث المسماة باسمه. هو أحد ابني زبدى، أصغر التلاميذ

الإثني عشر سناً، الذي اتكأ بدالة على صدر السيد في العشاء الأخير، وهو من أوكل إليه السيد وهو على الصليب أمه الكلية القداسة.

القديس يوحنا

هو أول ثلاثة كنتهم الكنيسة المقدسة بـ«اللاهوتي»، واللاهوت في فهمنا هو كلام عن الله يأتي من معرفة حميمة وقربى، وليس من افتراض وتنظير ومحاولات ارتقاء فكري. بمعنى آخر كل مؤمن حقيقي مُصل، هو لاهوتي بمقدار ما اقترب من معرفة الله، لا بما جمع من معرفة عن الله.

في مطلع رسالته الأولى يقول القديس يوحنا «الذي كان في البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة الحياة»، وكأننا به يقول «هذا

### الرسالة

(١ يوحنا ٤: ١٢-١٩)

الله لم يعاينه أحد قط. إن أحببنا بعضنا بعضاً يثبت الله فينا وتكون محبته كاملة فينا\* وبهذا نعلم أننا نثبت فيه وهو فينا بأنه آتانا من روحه\* ونحن قد علمنا ونشهد أن الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم\* فكل من اعترف بأن يسوع هو ابن الله فإن الله يثبت فيه وهو في الله\* ونحن قد عرفنا وآمننا بالمحبة التي عند الله لنا. الله محبة. فمن ثبت في المحبة فقد ثبت في الله والله فيه\* بهذا كملت المحبة فينا حتى تكون لنا ثقة يوم الدين بأن نكون كما كان هو في هذا العالم\* لا مخافة في المحبة بل المحبة الكاملة تنفي المخافة إلى خارج. لأن المخافة لهذا عذاب. فالخائف غير كامل في المحبة\* نحن نحب الله لأنه قد أحببنا هو أولاً.

## الإِنْجِيل

(يوحنا ١٩: ٢٥-٢٧؛

٢١: ٢٤ و٢٥)

في ذلك الزمان كانت واقفةً عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم التي لكلاوبا ومريم المجدلية\* فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان هو يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك\* ثم قال للتلميذ هوذا أمك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته\* هذا هو التلميذ الشاهد بهذه الأمور والكتب لها وقد علمنا أن شهادته حق\* وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع لو أنها كتبت واحدة فواحدة لما ظننت العالم يسع الصحف المكتوبة.

## تأمل

«الله لم يعاينه أحد قط. إن أحببنا بعضنا بعضاً يثبُت الله فينا وتكون محبته كاملة فينا» (١ يوحنا ٤: ١٢).

لم يقل هنا يوحنا: إن أحببتكم بعضكم بعضاً ترون الله أو تستحقون رؤيته. هذا لأنه من المستحيل أن يرى الواحد بأعينه الحسية الله غير المنظور الذي لا شكل له.

لقد ترك الرسول يوحنا ما هو مستحيل لكي يكتب

هذه الآيات - الدرجات الروحية - وصولاً إلى ما يعجز عنه العقل البشري واللسان، أي اعتلان سر من أعمق أسرار الله.

القديس يوحنا رأى في المسيح المتجسد طبيعة الله الكلية في اللازم، وليس إلهاً آخر بل واحد مع الله. رأى كلمة الله: «يدعى اسمه كلمة الله» (رو ١٩: ١٣)، رأى أيضاً البداية والنهاية أي الكل المطلق: «أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية» (رو ٨: ١)، وبين الألف والياء كل الحروف التي منها تتشكل كل الكلمات والأوصاف والأفعال والتعبيرات. أي أن الكلمة الإلهي فيه كل وصف أو تعبير أو اعتلان لله. لقد رأى القديس يوحنا المسيح، وعبر عنه، خارجاً عن الزمن وقبل كل خليقة لأن الزمن والخليقة كلها بعض من أعماله: «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١: ٣). رأى المسيح وعبر عنه مع الله «في البدء» خالقاً لكل مخلوق ومصدر حياته: «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» (يو ١: ٤)، «ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا» (١: ١٦).

بعض دارسي الكتاب المقدس يرى في مطلع إنجيل القديس يوحنا لا مقدمة للإنجيل بل خاتمة له، وكأنه (الإنجيلي) يبدأ بك من حيث ما يجب أن تخلص إليه، ووضعا إياك منذ أولى كلماته أمام قوة ما هو مقبل عليك من إعلان، ومحدوديتك إزاءه. كل من تكلموا عن الله بلغة اليقين كانوا بلغة الشهادة ينطقون، «الروح القدس يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً» (يو ١٥: ٢٦)، وكلهم جاهد فعاين الله ثم تكلم. ولكن تبقى للقديس يوحنا

ميزته. قد نجروا على القول إن الروح القدس طار به إلى المنبر الإلهي مباشرة، ومن هناك أعطي أن يتكلم، شاهداً «بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه» (رو ١: ٢).

## مسؤولية المحبة

يصعب على الإنسان في أيامنا هذه أن يعيش في مجتمع من دون أن يتقيد بقوانين وشرائع وتحديات اجتماعية ومدنية وحياتية تسهل عليه عيش حياته وتعامله مع الآخرين، على حد قول واضعي هذه القواعد. فمن يتقيد بهذه القواعد يتجنب ما قد يحصل من تزعزع في العلاقات البشرية إذا لم يتم التعاطي مع الآخرين بحسب المقاييس الموضوعية لكل نوع من العلاقات.

إن تعدد القوانين والتشريعات إن دل على شيء إنما يدل على غياب عنصر مهم في الحياة هو المحبة. لقد تم تأليف الكثير من الكتب حول أولى الفضائل وأهمها، أي المحبة؛ لا يمكن فصل المحبة عن المسؤولية. أن أحب يعني أن اشعر بمسؤوليتي تجاه الآخر: «أيها الأحياء إن كان الله قد أحبنا هكذا ينبغي لنا أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً» (١ يوحنا ٤: ١١). إن نقص المحبة جعلنا لا نتحمل مسؤوليتنا تجاه الآخرين، فأصبحنا نهتم بأنفسنا فقط دون أن نتذكر أن ثمة آخرين حولنا، وإن انتبهنا إلى وجود هؤلاء الآخرين يكون انتباهنا من أجل مصلحة تعود بالمنفعة علينا، وإن لم ننتفع ورأينا أنهم يزدهرون أكثر منا نسعى بكل قوتنا إلى جعلهم يخسرون ما لديهم بدلاً من طلب المساعدة أو تقديمها لكي يستفيد

عمّا هو ممكنٌ، أي عن سكنى الله في قلوبنا، ما هو أعظم وأفضل من رؤيتنا له بالأعين الحسية. عندما نحب نحن المسيحيين بعضنا بعضاً ونكون في اتفاق ووحدة مع الله خالقنا وسيدنا ونحوي في قلوبنا الله غير المنظور نكون حاصلين على هبة أعظم بكثير من عطية رؤيتنا له بحواسنا. لأن الذي يرى خارجياً شيئاً رفيعاً لا يستمر في رؤيته كثيراً ولا يحواه في قلبه ويتحد معه. أما الذي يحوي من البدء الشيء السامي في قلبه، هذا يستمر في رؤيته الداخلية كونه يستطيع في أي وقت الوصول إليه في داخله.

نقرأ في العهد القديم ما يلي: «قال الرب لموسى لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش» (خر ٣٣: ٢٠)، وفي العهد الجديد: «الله لم يره أحد قط، الإبن الوحيد الكائن في حضن الأب هو خبر» (يو ١: ١٨).

هدف اللاهوتي يوحنا هنا هو التالي: على الرغم من كون الله غير منظور في طبيعته الفائقة الجوهر، يبقى مع ذلك اننا نشترك معه في قواه كما قال القديس مكسيموس: «غير المنظور بالجواهر هو يُشترك به في قواه

الجميع. كما اننا كثيراً ما نستغل القوانين ونتجاوزها فنحطم الآخر في سبيل ظهورنا وندفن المحبة مندفعين بحب الأنا، وصائرين مثل قايين الذي قتل أخاه هابيل بسبب الغيرة (تك ٤: ٨). إن الشيخ زوسيميا في رواية «الإخوة كارامازوف» للكاتب الروسي دوستويفسكي يرى أن كل واحد منا مسؤول عن الجميع وعن كل شيء: «لن نبليغ هدفنا إلا إذا أدرك كل واحد منا أنه ليس أسوأ من غيره فحسب، بل أنه مسؤول تجاه جميع الناس وكل الأشياء على وجه الأرض... إن كل واحد منا هو في الحقيقة مسؤول أمام الجميع عن كل الناس وعن كل شيء، غير أن الناس لا يعلمون هذا، ولو علموه لصارت الدنيا فردوساً منذ الآن. إن نعيم السماء مخفي في نفوسنا... ما هو الجحيم إذا؟ إنه عذاب ناتج عن عدم قدرة الإنسان على أن يحب».

إذا كنا ننتظر مكافأة لقاء المحبة التي نظهرها أو نقدمها فهذه ليست بمحبة إنما هي عملية تجارية. للأسف، عوض أن تتأثر الحياة البشرية بالأمور الإلهية، صار العكس، فأصبحت المحبة مشروطة كأنها عقد أو اتفاقية يعقدها طرفان لضمان عدم الخيانة. لم تعد هناك ثقة بالآخر، لأن ثقنا بالله ضعفت. فلورأينا الله في من أمامنا لكانت طريقتنا في التعاطي معه مطابقة لما كنا سنقوم به لو كنا واقفين أمام الله، الأمر الذي تقول عنه الأم ثيوسيمني (١٩٣٨-٢٠٠٠): «لنحب المسيح، لنحبه كثيراً. إن أحببنا حقاً، فهذا سيظهر في محبتنا لإخوتنا الذين نعيش معهم، فلا ندينهم ولا نغضب منهم. يساعدنا في هذا أيضاً الصمت

والصلاة».

لنحب المسيح كثيراً وليكن كل ما نريده أن تتم مشيئته. لقد ترك الأب بورفيربوس قبل رقادته رسالة يقول فيها: «الآن وأنا راحل إلى السماء، أشعر بأن الله سيقول لي: ما الذي جئت تطلبه أنت هنا؟ وأنا ليس لدي ما أقول له سوى هذا: يا رب لست مستحقاً لأن أوجد في السماء، لكن كما تريد نعمتك فلتفعل بي». إن أحسنا بأننا مسؤولون عن كل واحد من إخوتنا نعيش دائماً في عطش إلى أن نحبهم أكثر وأكثر، ونشعر بأننا مقصرون تجاههم مهما فعلنا، لأن نبع المحبة لا ينضب أبداً، لأن الله محبة، والله كان وكائن وسيكون.

إن مسؤوليتنا تجاه بعضنا هي مسؤولية أعضاء الجسد الواحد تجاه بعضها (١ كو ١٢: ٢٦-٢٧)، ومسؤوليتنا ازدادت بعدما أوصانا الرب قائلاً: «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعض لبعض» (يو ١٣: ٣٤-٣٥). إن الكتاب المقدس يزخر بالتعاليم عن المحبة التي ليس ناموس ضدها، وهذا ليس بمستغرب «لأن الله محبة» (١ يو ٤: ٨)، ونحن، المخلوقين على صورته ومثاله، لا نخلو من الصفات الإلهية وفي طبيعتها المحبة، لكننا في بعض الأحيان لا نفعل هذه الصفات التي فينا غير معرفين العالم «أننا تلاميذه». في النهاية، تلقي علينا المحبة مسؤولية مزدوجة: أن نحب بعضنا بعضاً لأننا أعضاء جسد واحد، جسد المسيح، إضافة إلى البشارة التي علينا أن ننقلها إلى الآخرين

## مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن استمرار التسجيل للدورة الجديدة ٢٠١٠-٢٠١١ في مدرسة التنشئة اللاهوتية. افتتاح السنة الدراسية سيكون بصلاة الغروب التي ستقام عند السادسة من مساء الإثنين ٤ تشرين الأول في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

## جوقة للأولاد

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن إنشاء جوقة تعنى بتعليم التراتيل والأنشيد للأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و١٢ سنة.

يُرجى من كل الراغبين في تسجيل أبنائهم وبناتهم في هذه الجوقة أن يسطحبوهم إلى المركز الرعائي الشامل مقابل كنيسة القديس ديمتريوس يومي الجمعة في ١ و٨ تشرين الأول في تمام الساعة الخامسة ليخضعوا لامتحان الصوت.

يُشار إلى أن التمارين ستكون كل يوم جمعة من الساعة الخامسة حتى السادسة والنصف.

للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال على الرقم ٠١/٣٣٤٠٨٦.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

عن إلهنا بأننا تلاميذه ونطبق أقواله وتعاليمه كتلاميذ صالحين لإله الصلاح. فلنجعل إذا المحبة شريعتنا وقانوننا الذي به نتعاطى مع إخوتنا الذين حولنا.

## الأسقف ديمتري

### الحصني في ذمة الله

انتقل إلى رحمة الله المعتمد البطريركي في الريو دي جانيرو في البرازيل المثلث الرحمة الأسقف ديمتري الحصني، وقد أقيمت الصلاة لراحة نفسه في الكاتدرائية المريمية في دمشق يوم الأربعاء ٨ أيلول ٢٠١٠ حيث ووري في الثرى.

هو ديمتري اليان الحصني، وقد وُلد في حمص عام ١٩٤٦. سيم شماساً في ١٧ آذار ١٩٦٨، وكاهناً في ٧ كانون الثاني ١٩٧٥، وإرشمندريتا في ٢٩ حزيران ١٩٨٠. انتدب عام ١٩٨٦ للخدمة في معتمدية المكسيك آنذاك، ثم انتخبه المجمع المقدس عام ٢٠٠٠ أسقفاً على معتمدية ريودي جانيرو. عاد إلى دمشق عام ٢٠٠٤ وبقي فيها حتى وفاته. فليكن ذكره مؤبداً.

## أمسية مرتلة

في مناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس جوقة القديس رومانوس في أبرشية بيروت وتوابعها، تقيم الجوقة أمسية مرتلة عند السادسة من مساء الأحد ٢٦ أيلول ٢٠١٠ في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

للموهلين، باقياً مع ذلك غير منظور للجميع».

إذا بحسب اللاهوتيين القديسين يصبح الله مُشتركاً به ومنظوراً بحسب النعمة والقوة وذلك للمستحقين والأتقياء.

قوة الله هي المحبة الصادقة للإخوة. نشترك في قوى الله عندما نشترك في محبة الإخوة. بحسب هذه القوة يشترك الإنسان روحياً بغير المشترك به جوهرياً. ومحبة الله هكذا تكمل وتثبت فينا. لأن محبتنا للإخوة تجتذب لنا محبة الله. وكلما ازدادت محبتنا للإخوة وكملت ازدادت محبة الله لنا وكملت. «الله هو مرآة لنا» كما يقول المطوب أوغسطينوس. الوجه الذي نبرزه، يبرزه لنا الله، والاستعداد الذي نقدّمه للإخوة يقدمه لنا الله.

أيها الإخوة الأحباء إن أردتم أن تروا الله وتتمتعوا به، إن سمعتموني أقول الله لم يره أحد... لا تياسوا لأنه إن طهرتم قلوبكم من كل بغض وأحببتم قريبكم كنفسكم تستحقون رؤية الله في داخل قلوبكم وتتمتعون بجماله ونعمه وهكذا تحصلون على تطويب الرب القائل: «طوبى لأنقياء القلوب لأنهم يعاينون الله» (متى ٥: ٨).

القديس نيقوديموس الأثوسي